مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد

فإن أصحاب محمد ﷺ هم خير الخلق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم أئمة الهدى ومصابيح الدُّجى، بهم نصر الله هذا الدين، وحفظ بهم سنة سيد المرسلين، قوم قدّموا أرواحهم وأموالهم رخيصة في سبيل الإسلام، وكانوا من البر والتقى ذروة سنام، نعتهم ربهم بخير النعوت، فقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[الفتح: ٢٩].

وشهد لهم النبي ﷺ بأنهم خير القرون حيث قال: "بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه"(١).

وهؤلاء الأخيار هم الذين نقلوا إلينا الإسلام صحيحا، والمحافظة على الإسلام تقتضي العناية بسيرهم وأخبارهم، ولهذا كانوا موضع محبة كل مؤمن جاء بعدهم، وعرف كل مسلم لهم فضلهم، ومنتهم، وأنهم سبب في وصول نعمة الإيمان والإسلام إليه، فينطلق لسانه بما علّمه ربه نحوهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب ٣/ ١٣٠٥. (الجامع الصحيح)، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ)، عناية مصطفى ديب البغا، مطبعة اليمامة، دمشق، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ.

فذكر سيرهم يحيي القلوب، ويبعث في النفوس حبَّهم وتقديرهم، ويُقيم منهم القدوة الحسنة للأجيال الناشئة التي هي بحاجة إلى سير وأخبار سلفها الصالح في زمن أصبحت فيه القدوات عند بعض الناس رموز الفن الهابط والمجون وسفلة الناس.

لذا أردت أن أتناول في هذا البحث المقتضب سيرة واحد من هؤلاء الغر الميامين، والأجواد الخيرين، لأبرز فيه جوانب مهمة من حياته، وحديثه عن رسول الله ﷺ، إنه قيس بن عاصم المنقري ﷺ الذي حظي بإشادة ومدح سيد البشر حيث قال فيه: "هذا سيد أهل الوبر" فكان سيدا محبوباً إلى الناس مهاباً جواداً ... ﷺ.

ومع علو قدره وسؤدده ومكانته الاجتماعية إلا أنه لم يشتهر بروايته للحديث فأردت إبراز هذا الجانب من حياته ﷺ.

❁❁❁❁❁

منهجي في البحث:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج العلمي الآتي:-

١- تتبعت سيرة قيس بن عاصم رضي الله عنه في مواردها من كتب الصحابة وتراجم الرجال وكتب التأريخ.

٢- جمع الأحاديث المروية عن قيس بن عاصم رضي الله عنه من كتب الستة المسندة مع تخريجها، والحكم عليها بناء على قواعد المحدثين.

٣- إذا صح الحديث من طريق فإني لا ألتزم بالحكم على جميع طرق الحديث اكتفاء بصحته من ذلك الطريق مع بيان ذلك.

٤- أقوم بنقل أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث إن وجدت.

٥- أقوم بترجمة موجزة للرواة والأعلام الذين تدعو الحاجة إلى الترجمة لهم.

٦- أبين الغريب الذي يحتاج إلى بيان من كتب الغريب واللغة.

٧- أذكر بعض الفوائد المتعلقة بالحديث.

محتويات البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة .

المبحث الأول: في ترجمة قيس بن عاصم، ويشتمل على:

- اسمه ونسبه.
- حلمه وكرمه.
- إسلامه ووفادته إلى رسول الله ﷺ.
- استعمال النبي ﷺ له على قومه.
- مشاركته في قتال المرتدين.

المبحث الثاني: ما جاء في فضله، وأنه سيد أهل الوبر.

المبحث الثالث: حديثه عن النبي ﷺ.

الخاتمـــة

الفهارس العلمية

المبحث الأول

في ترجمة قيس بن عاصم، ويشتمل على:

- اسمه ونسبه.
- حلمه وكرمه.
- إسلامه ووفادته إلى رسول الله ﷺ.
- استعمال النبي ﷺ له على قومه.
- مشاركته في قتال المرتدين.

اسمه ونسبه:

قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن مِنقر بن عبيد بن مُقاعس واسمه الحارث[1] بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميميُّ السعدي.[2]

---

(١) قال ابن منظور: "بنو مقاعس بطن من بني سعد سمي مُقاعسا؛ لأنه تقاعس عن حلف كان بين قومه، واسمه الحارث، وقيل: إنما سمي مُقاعساً يوم الكُلاب؛ لأنهم لما التقوا هم وبنو الحارث بن كعب تنادى أولئك يا للحارث! وتنادى هؤلاء: يا للحارث! فاشتبه الشعاران، فقالوا: يالمقاعس". لسان العرب (٦/ ١٧٨)، لجمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
وانظر أيضا: كتاب النقائض (١/ ١٥١)، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، دار الكتاب العربي، بيروت.
وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٤/ ٥٨)، للحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢هـ) تحقيق: بشّار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ، ١٤١٣هـ.

(٢) طبقات خليفة ص (٤٤)، لخليفة بن خياط العصفري (ت: ٢٤٠هـ) تحقيق: أكرم بن ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ.
جمهرة النسب ص (٢٣٢).

يكنى أبا علي، ويقال: أبو قبيصة،[1] ويقال: أبو طلحة[2].

❋❋❋❋❋

---

(١) طبقات خليفة ص (٤٤).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ١٢٩٤، للإمام يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، عناية علي البجاوي، مكتبة نهضة مصر القاهرة.

تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٨.

حلمه وكرمه:

قال ابن حبان: حدثنا أبو حمزة محمد بن يوسف بن عمر بنسا، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدَّورقي، حدثنا عبد الله بن صالح العجلي قال: سمعت ابن أبى عتبة يقول: قيل للأحنف بن قيس التميمى، ممن تعلَّمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم التميمى، أتاه آتٍ وهو محتبٍ، فقال: ابن أخيك قتلَ ابنك! قال: عصى ربه، وفَتَّ عَضُده، وقطع رحمه، جهزوه، وما حَلَّ حبْوته، فمنه تعلمت الحلم[١].

قال ابن قتيبة: قيل للأحنف: ما أحلمَك؛ قال: تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المِنقري، بينا هو قاعد بفنائه محتبٍ بكسائه، أتته جماعةٌ فيهم مقتولٌ ومكتوفٌ وقيل له: هذا ابنك قتله ابن أخيك. فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه، ثم التفت إلى ابن له في

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص (٣٥١)، للحافظ ابن حبان التميمي، تحقيق: عادل عبد الجواد، مكتبة الباز، مكة المكرمة، الطبعة الخامسة: ١٤٢٢هـ.

المجلس، فقال له: قم فأطلق عن ابن عمك ووار أخـاك، واحمـل إلى أمه مائةً من الإبل فإنها غريبة، ثم أنشأ يقول:

إني أمــرؤٌ لا شــائن حســبي ... دنــــس يغــــيره ولا أفــــن

مــن منقــرٍ في بيــت مكرمــة ... والغصن ينبت حولـه الغصـن

خطبــاء حــين يقــول قــائلهم ... بــيض الوجـوه، أعفـة لسـن

لا يفطنــون لعيــب جــارهم ... وهــم لحفــظ جــواره فطــن

ثم أقبل على القاتل فقال: قتلت قرابتك، وقطعت رحمك، وأقللت عددك، لا يبعد اللهّ غيرك[١].

قال المزي: وفد على النبي ﷺ في وفد بني تميم سنة تسع، فأسلم. وقال النبي ﷺ: "هذا سيد أهل الوبر"[٢]. وكان عاقلاً حليماً، سمحاً، جواداً.[٣]

---

(١) عيون الأخبار ١/ ٢٨٦، لأبي محمد عبد الله ابن قتيبة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

وانظر أيضاً: الاستيعاب ٣/ ١٢٩٥.

(٢) سيأتي تخريجه.

(٣) تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٨، وانظر: الاستيعاب ٣/ ١٢٩٥.

كرمه:

كان قيس ﷺ كريم النفس نديَّ اليد باسط الكفِّ اشتهر بالجود والكرم وعفة النفس، وقد مدحه زيد الخيل الطائي ﷺ بكرمه وجوده.

وفي حديثه الطويل كما عند البخاري في الأدب المفرد: "فقال -أي الرسول ﷺ- "كيف تصنع في المنيحة"؟ قال : إني لأمنح المئة، قال: "كيف تصنع في الطَّروقة"؟ قال: يغدو الناس بحبالهم، ولا يوزَعُ رجل من جمل يختطمه، فيمسك ما بدا له، حتى يكون هو يرده، فقال النبيُّ ﷺ: "فمالُكَ أحبُّ إليك أم مالُ مواليك"؟ قال : مالي. قال: "فإنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أو أعطيت فأمضيت، وسائره لمواليك"، فقلت: لا جَرَم، لئن رجعت لأقلنَّ عددَها"[(١)].

---

(١) الأدب المفرد ص (٣٢٩)، ويأتي تخريجه. الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) عناية محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ.

قال ابن سعد: وكان سيدا جودا [١].

ومن شعر قيس بن عاصم قوله:

أيـا بنـةَ عبـد الله وابنـةَ مالـكٍ ... ويابنةَ ذي البردين والفرس الورد

إذا ما صنعت الزّاد فالتمسي لـه ... أكيلاً، فإني لست آكلـه وحـدي

أخا طارقا أو جـار بيـت فـإنني ... أخاف مذمّات الأحاديثِ من بعدي

قال الأعلم: ذو البردين عامرُ بن أحيمر بن بهدَلَةَ بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم.[٢]

وكيف يسيغُ المـرءُ زاداً وجـارُه ... خفيفُ المعى بـادي الخصاصـةِ

وللموت خيرٌ من زيـارة باخـل ... يلاحظُ أطراف الأكيل على عمد

وإني لعبد الضيف مـا دام ثاويـاً ... وما فيَّ إلا تلك من شِيمةِ العبدِ [٣]

---

(١) الطبقات الكرى (٧/ ٣٦)، لمحمد بن سعد البصري (ت:٢٣٠هـ) دار صادر، بيروت.

(٢) الحماسة ٢/ ٩٦٩. (شرح حماسة أبي تمام)، للأعلم الشنتمري، تحقيق علي المفضل حمّودان، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.

(٣) الحماسة ٢/ ٩٧٠.

قال الدكتور نوري القيسي: "إن حاتماً الطائي وكعب بن مامة الإيادي، وقيس بن عاصم ... لم يكونوا إلا أمثلة من عشرات الأجواد الذين حفل بهم تاريخ العرب، فرسموا في صفحاته أروع آيات البطولة".[١]

وقال زيد الخيل الطائي ﷺ وهو يمدح قيس بن عاصم:

ألا هل أتى غوثاً ومازن أنني حللتُ إلى البيضِ الطوال السواعدِ

إلى الواخذِ الوهابِ قيس بن عاصم له قادحا زندى سنان بن خالد[٢]

قال ذوالرمة:

كأن أباها نهشلٌ أو كأنهم بشقشقة من رهط قيس بن عاصم[٣]

وقال الفرزدق:

ومالك بيت الزِّبرقان وظله ومالك بيت عند قيس بن عاصم[٤]

---

(١) الفروسية ص (١٣٣).

(٢) النقائض ٢/ ٧٥٣ عناية: زهير فتح الله، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٥م.

(٣) الديوان ص (٥١٣).

(٤) النقائض ٣/ ٧٥٣.

قال ابن عبد البر: "ومن جيد قوله:

إني امـــرؤ لا يعـــتري خلقـــي دنـــــس يفنـــــده ولا أفْـــــنُ
مـــن منقـــرٍ في بيـــت مكرمـــةٍ والغصن[1] ينبت حوله الغصـن
خطبـاء حـين يقـول[2] قـائلهم بـيض الوجـوه أعفـة[3] لسـن
لا يفطنـــون بعيـــب جـــارهم وهـم لحسـن[4] جـواره فطـن[5]

❁❁❁❁❁

(١) في الحماسة "والفرع".

(٢) في الحماسة "يقوم".

(٣) في الحماسة "مصاقع".

(٤) في الحماسة "لحفظ".

(٥) الاستيعاب ٣/ ١٢٩٥، ١٢٩٦، الحماسة ٢/ ٩٤٢.

إسلامه ووفادته إلى النبي ﷺ:

أسلم قيس بن عاصم ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة، وكان من رؤساء قومه الذين وفدوا على النبي ﷺ وقد أثنى عليه النبي ﷺ بقوله: "هذا سيد أهل الوبر"[(١)] فشرح الله صدره للإسلام، وحسن إسلامه ﷺ.

قال ابن إسحاق: ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود

قال: "فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدُس التميمي في أشراف بني تميم ... وفي وفد بني تميم قيس بن عاصم أخو بني سعد.[(٢)]

وقال خليفة: سنة تسع، وفيها قدم على رسول الله ﷺ وفود العرب، فقدم عطارد بن حاجب بن زرارة والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم.[(٣)]

---

(١) سيأتي تخريجه .

(٢) سيرة ابن هشام ٤/ ٢٧٤، ٢٧٥. (السيرة النبوية) لابن هشام، تحقيق: د/ همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.

(٣) تاريخ خليفة ص (٩٣).

وقال ابن عبد البر: قدم في وفد بني تميم على رسول الله ﷺ وذلك سنة تسع، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: "هذا سيد أهل الوبر"[(١)].

وقال ابن الأثير: وفد على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم منهم: قيس بن عاصم، وعمرو بن الأهتم، وعطارد بن حاجب، وغيرهم، فأجازهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم وذلك سنة تسع.[(٢)]

قال خليفة فيمن نزل البصرة من أصحاب رسول الله ﷺ: "قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد، أمه أم أصفر بنت خليفة بن جرول بن منقر"[(٣)].

---

(١) الاستيعاب ٣/ ١٢٩٥.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/ ١٢٩٤، لعلي بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، دار الفكر.

(٣) الطبقات ص (١٨٠)، لخليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم العمري، دار طيبة، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ.

وعن قيس بن عاصم السعدي أنه قدم على النبي ﷺ فاستخلاه[١]، فـأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر فاغتسل[٢].

قال ابن سعد: تسمية من نزل البصرة من أصحاب رسول الله ﷺ قيس بن عاصم ... وكان قيس قد حرّم الخمر في الجاهلية ثم وفد على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم، فأسلم، فقال رسول الله ﷺ: "هذا سيد أهل الوبر" وكان سيداً جواداً[٣].

أقول: كان له دارٌ بالبصرة، لكن لم يكن مستقراً فيها، وسكناه في منازل قومه في اليمامة وشرق الجزيرة.

استعمال النبي ﷺ له على قومه:

كان ﷺ من عمال النبي ﷺ في جباية الصدقات، فقد استعمله النبي ﷺ على مقاعس والبطون من بني سعد.

---

(١) فاستخلاه: أي اجتمع معه في خلوة (اللسان ١٤/ ٢٣٨) .

(٢) حديث صحيح يأتي تخريجه في حديث قيس.

(٣) الطبقات ٧/ ٣٦.

قال خليفة: "تسمية عماله – أي الرسول ﷺ على الصدقات:

الزبرقان بن بدر على عوف والأبناء، قيس بن عاصم على مقاعس والبطون"[١][٢].

قال الطبري: "وفرق رسول الله ﷺ عماله في جميع البلاد التي دخلها الإسلام عمالاً على الصدقات، قال حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال: كان رسول الله ﷺ قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات، على كل ما أوطأ الإسلام من البلدان وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم "[٣].

قال ابن إسحاق: "وكان رسول الله قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان، ... وبعث مالك بن

---

(١) في الأصل وبطون أسد وغطفان. وهو خطأ.

(٢) التاريخ ص (٩٨).

(٣) تأريخ الرسل والملوك (٣/ ١٤٧)، للإمام محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

نويرة على صدقات بني حنظلة، وفرق صدقة بني سعد عـلى رجلـين منهم، فبعث الزِّبرقان بن بدر على ناحية منها، وقيس بن عاصم عـلى ناحية "[١].



(١) سيرة ابن هشام ٤/ ٣٢٨.

مشاركته في قتال المرتدين:

كان قيس بن عاصم من الثابتين في الإسلام، وله قدم صدق في قتال المرتدين في شرق الجزيرة والبحرين.

قال ابن الأثير: " ذكر ردة البحرين .... وخرج الحطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة في بكر بن وائل فاجتمع إليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركاً حتى نزل القطيف وهجر، واستغوا الخط ومن بها من الزط والسيابجة، وبعث بعثاً إلى دارين، وبعث إلى جواثا فحصر المسلمين ... وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمي إياهم أن أبا بكر كان قد بعثه على قتال أهل الردة بالبحرين، فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي في مسلمة بني حنيفة، ولحق به أيضاً قيس بن عاصم المنقري وأعطاه بدل ما كان قسم من

الصدقة بعد موت النبي ﷺ، وانضم إليه عمرو والأبناء، وسعد بن تميم والرِّباب أيضاً لحقته في مثل عدته..." [١].

وقال الطبري: "واستقبله قيس بن عاصم فأكرمه العلاء، وخرج مع العلاء من عمرو وسعد والرباب مثل عسكره، واقتحموا عسكر المرتدين، فوضعوا السيوف فيهم حيث شاءوا، واقتحموا الخندق هُراباً، فمتردٍّ، وناجٍ، ودهِشٍ، ومقتول، أو مأسور، واستولى المسلمون على ما في العسكر؛ لم يفلت رجل إلا بما عليه ؛ وأفلت أبجر بن بجير العجلي، وبَعِل ودُهِش[٢] الحطم، فمر به عفيف بن المنذر أحد بني عمرو بن تميم فنفح رجله فأطنها[٣] من الفخذ،

(١) الكامل في التأريخ لابن الأثير الجزري (٢/ ٣٦٩، ٣٧٠)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

(٢) بعل: دهش وخاف فلم يدر ما يصنع، القاموس (١٢٤٩). القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ.

(٣) نفحه بالسيف: تناوله به. أطنها: قطعها، القاموس (٣١٣، ١٥٦٦).

وتركه، فقال: أجهز علي، فقال: إني أحب ألا تموت حتى أمضك ومر به قيس بن عاصم، فقال له هل لك في الحطم أن تقتله فمال عليه فقتله ، فلما رأى فخذه نادرة ، قال : واسوأتاه! لو علمت الذي به لم أحركه؛ وخرج المسلمون بعد ما أحرزوا الخندق على القوم يطلبونهم، فاتبعوهم، فلحق قيس بن عاصم أبجر - وكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس - فلما خشي أن يفوته طعنه في العرقوب فقطع العصب ، وسلم النسا "[1].

❁❁❁❁❁

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩.

وفاته ورثاؤه:

توفي قيس رضي الله عنه سنة سبع وأربعين[١]، وكان لفقده أثر كبير في نفوس قومه، وقد رثاه عدد منهم.

قال عبدة بن الطيب يرثي قيس بن عاصم المنقري :

عليك سلام الله قيس بنَ ورحمتُه ما شاءَ أن يَتَرَحَّمَا
تحيَّة من غادرته غرض الرَّدَى[٢] إذا زار عن شحطٍ بلادك سلّما
فما كان قيس هُلكُه هُلكُ واحد ولكنَّه بنيان قومُ تهدما[٣]

قال الأعلم الشنتمري: قيس بن عاصم المنقري سيد أهل الوبر، وكان عبدة يعوِّل عليه فرثاه.

وقوله: ما شاء أن يترحَّما: أي عليك سلام لله كثيراً كما نقول: أصابنا الغيثُ ما شاء الله أن يصيبنا، أي أصابنا كثيرا.

---

(١) تاريخ ابن كثير ٤ / ٣٣

قلت: والذي يظهر لي انه توفي في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه.

(٢) في الاستيعاب: تحية من أوليته منك نعمة.

(٣) الحماسة ١/ ٥٦٧، ٥٦٨، الاستيعاب ٣/ ١٢٩٦.

وقوله: إذا زار عن شحط: الشحط: البعد أي إذا زار بلادك على عادته سلَّم على قبرك مجيبا لك مظهرا للحزن عليك.

وقوله: فما كان قيس هلكه: يقول: كان مأوى للضياف والمساكين وعزا للعشيرة والمستجيرين، فلما هلك عمهم هلاكه فكأنهم هلكوا أجمعون، وهلك عزُّهم، وضرب البنيان والتهدم مثلا لذلك. وهذا بيت من أرثى ما قالته العرب(١).

وقال ربيعة بن طريف العنبري يرثي قيساً:

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم ... فأنت لنا عز وعزيز ومعقل
وأنت الذي حربت بكر بن وائل ... وقد عضَّلت منها النباح وثيتلُ
غداة دعت يا آل شيبان إذ رأت ... كراديس يهدين ورد محجلُ
وظلت عقاب الموت تهفوا عليهم ... وشعث النواصي لجمهنَّ تصلصل(٢)

❁❁❁❁❁

(١) الحماسة ١/ ٥٦٧، ٦٥٨.

(٢) النقائض ٢/ ١٠٣٤.

المبحث الثاني

ما جاء في فضله، وأنه سيد أهل الوبر

ما جاء في أن قيساً سيد أهل الوبر

عن قيس بن عاصم السعدي قال أتيت رسول الله ﷺ فقال: "هذا سيد أهل الوبر". وذكر الحديث بطوله.

أخرجه البخاري في الأدب المفرد[1] قال: حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا المغيرة بن سلمة أبو هشام المخزومي -وكان ثقة- قال: حدثنا الصَعْق بن حَزْن[2] قال: حدثني القاسم بن مطيب، عن الحسن، عن قيس بن عاصم السعدي ... وذكر الحديث بطوله.

ثم قال: قال علي (ابن المديني): فذاكرت أبا النعمان محمد بن الفضل[3]، فقال: أتيت الصعق بن حزن في هذا الحديث، فحدثنا عن

(١) باب هل يفلي أحد رأس غيره (ص ٤٣٤-٤٣٦ ح ٩٥٣).

(٢) هو البكري البصري، ثقة عابد، روى له مسلم والنسائي. (انظر الكاشف ١/ ٥٠٣).
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، تحقيق: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.

(٣) هو الملقب بـ (عارم)، وروايته أخرجها ابن الأعرابي في معجمه (١/ ١٥٥-١٥٦ ح ٢٥٩)، المعجم، لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد، المعروف بابن

الحسن، فقيل له: عن الحسن؟: قال: لا، يونس بن عبيد عن الحسن. قيل له: سمعته من يونس؟ قال: لا، حدثني القاسم بن مطيب، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن قيس. فقلت لأبي النعمان: فلم تحمله؟ قال: لا، ضيعناه.

وأخرج البزار[1] رواية محمد بن الفضل حسب النتيجة النهائية في الحوار المذكور، فقال: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن الفضل عارم، عن الصَعْق بن حَزْن، عن القاسم بن مطيب، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عنه به مختصرا.

رجاله ثقات غير القاسم بن مُطَيَّب، وهو العجلي البصري.

الأعرابي، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

والبيهقي في الشعب (٣/ ٢٠٧-٢٠٨ ح ٣٣٣٦)، وذُكر فيهما قول عارم كما ذكره البخاري عن ابن المديني عنه، وليس فيهما ذكر أنه سيد أهل الوبر.

(١) كما في كشف الأستار (٣/ ٢٧٧ ح ٢٧٤٤) كشف الأستار عن زوائد البزاز على الكتب الستة، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ.

قال ابن عدي: عزيز الحديث[١].

وقال ابن حبان: كان ممن يخطئ عمن يروي على قلة روايته فاستحق الترك لما كثر ذلك منه[٢].

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/٧٤٨/ ترجمة الحسن بن عمرو بن يوسف العبدي)، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ.

(٢) المجروحين من المحدثين (٢/ ٢١٦/ بتحقيق حمدي السلفي)، للحافظ أبي حاتم بن حبان البستي، دار المعرفة، بيروت، بدون تأريخ.

ولم يذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب (٣/ ٤٢٢) (إلا قوله)، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، اعتناء: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ.

وقال في اللسان (٨/ ٣٣١) -لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، مطابع الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- في تجريد الأسماء المحذوفة من الميزان: ضعفه يحيى بن معين. اهـ ولم يذكره في التهذيب، ولم يذكره الذهبي في الميزان (٣/ ٣٨٠)، فالله أعلم.

ميزان الاعتدال، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار المعرفة، بيروت، بدون تأريخ.

وقال الدارقطني: كوفي ثقة[١].

وقال ابن حجر: فيه لين[٢].

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة[٣] -ومن طريقه أبو نعيم[٤]- قال: حدثنا داود بن الـمُحَبَّر، حدثنا أبو الأشهب[٥]، عن الحسن، عن قيس بن عاصم به مطولا.

---

(١) علل الدارقطني (٥/ ١٤٣). العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض.

(٢) تقريب التهذيب ص (٧٩٥)، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

(٣) كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١/ ٥٢٨-٥٢٩ ح ٤٧١) للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسين بن أحمد الباكري، مركز خدمة السنة النبوية والسيرة، الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.

(٤) في معرفة الصحابة (٤/ ٢٣٠٤ ح ٥٦٨٣)، معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

(٥) هو جعفر بن حيان العطاردي، مشهور بكنيته، ثقة، مات سنة ١٦٥ (انظر: التقريب ص ١٩٨).

وأخرجه تمام[١] من طريق الحسن بن مكرم عن ابن المحبر به مختصرا.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف؛ لضعف داود بن المحبر[٢].

وأخرجه مطولا ومختصرا أبو يعلى[٣] -ومن طريقه ابن حبان في الثقات[٤]-،

---

(١) في الفوائد (٢/ ٢٧ ح ١٠٣٥)، لأبي القاسم تمام بن محمد الرازي (ت: ٤١٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثالثة: ١٤١٨هـ.

(٢) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٣/ ٤١٧ ح ٣٠٠٩). لشهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (ت:٨٤٠هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وزملائه، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

وانظر أيضا (٢/ ٤١٨-٤١٩ ح ١٨٠٦/ ٢). وداود مختلف فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من اتهمه بالوضع، ومنهم من قال: ضعيف. (انظر تهذيب التهذيب ١/ ٥٧٠).

(٣) في المسند الكبير ـ كما في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٥/ ٦٥٣ ح ٩٥٧) للحافظ أحمد بن علي ابن حجر، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ ـ، وفي المفاريد (ص ١٠٦ ح ١٠٨).

(٤) في ترجمة زياد بن أبي زياد (٦/ ٣٢٠).

وابن قانع[١]، والطبراني[٢]، والحاكم[٣]، وابن شبة النميري[٤]، وأبو نعيم[٥]، والمزي[٦] من طرق عن زياد بـن أبي زيـاد الجصـاص، عن الحسن، عن قيس بن عاصم به.

---

(١) في معجم الصحابة (٢/ ٣٤٨/ طبعة مكتبة الغرباء).

(٢) في المعجم الكبير (١٨/ ٣٣٩ ح ٨٧٠)، وفيه ((سيد أهل العرب))، المعجم الكبير للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ.

وفي والأحاديث الطوال (ص ٥٠-٥١ ح ١٩)، وفيه: ((سيد أهل الوبر)).

(٣) في المستدرك على الصحيحين (٣/ ٦١٢)، للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، طبعة دار المعرفة، بيروت، بدون تأريخ.

(٤) في أخبار المدينة (١/ ٢٨٦ ح ٩٠٦، و١/ ٢٨٧ ح ٩٠٨/ العلمية). وفي الإسناد (رقم ٩٠٨) حماد بن شعيب الراوي عن الجصاص، قال فيه الذهبي في المغني (١/ ١٨٩): ضعفوه، ولكن تابعه هشيم بن بشير عند أبي يعلى، ومحمد بن يزيد الواسطي عند ابن شبة والحاكم، وغيرهما.

(٥) في معرفة الصحابة (٤/ ٢٣٠٥ ح ٥٦٨٤).

(٦) في تهذيب الكمال (٢٤/ ٥٩-٦١).

واختلفت الروايات على الجصاص في صيغة أداء الحسن عن قيس بن عاصم، ففي رواية: (عن قيس). وفي أخرى: (حدثني قيس بن عاصم).

والجصاص ضعيف جدا. قال ابن معين: ليس بشيء[١].

وقال ابن المديني: ليس بشيء، وضعفه جدا[٢].

وقال أبو زرعة: واهي الحديث.

وقال أبو حاتم: منكر الحديث[٣].

وقال النسائي: ليس بثقة[٤].

---

(١) تأريخ ابن معين برواية الدوري (٤/ ٣٨٥ الترجمة ٤٩٠٩)، لأبي زكريا يحيى بن معين (ت: ٢٣٣هـ)، رواية الدوري، تحقيق: محمد أحمد نور سيف، مركز البحث العلمي، كلية الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ.

(٢) تأريخ بغداد (٨/ ٤٧٤)، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) الجرح والتعديل (٣/ ٥٣٢ الترجمة ٢٤٠٥)، للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤) ضعفاء النسائي (ص ١١٣ الترجمة ٢٣٥).

وقال الدارقطني: متروك بصري.[(١)].

وأخرجه ابن عبد البر قال: حدثنا خلف بن القاسم[(٢)] قال: حدثنا الحسن بن رشيق[(٣)] قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن زفر القاضي بمصر قال: حدثنا محمد بن روح أبو يزيد قال: حدثنا عبد

---

(١) سؤالات البرقاني للدارقطني ص (٣١ الترجمة ١٦٢)، تحقيق: الدكتور عبد الرحيم القشقري، كتنخانة جميلي، باكستان، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.

(٢) هو أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل الأندلسي القرطبي، كان محدثا مكثرا حافظا أكثر عنه ابن عبد البر، وكان لا يقدم عليه من شيوخه أحدا، مات سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة. (انظر تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ١/ ١٦٣-١٦٤، وتأريخ مدينة دمشق ١٧/ ١٣-١٥)، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (ت:٥٧١هـ)، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

(٣) هو أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري المصري، ثقة، كان محدث مصر في زمانه، توفي سنة سبعين وثلاث مائة.

(انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٨٠-٢٨١)، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

ولسان الميزان ٣/ ٢٨.

الملك بن قريب الأصمعي قال: حدثنا المبارك بن فضالة قال: سمعت الحسن يحدث عن قيس بن عاصم المنقري... فذكر الحديث.

وعبد الله بن أحمد بن زفر(؟) كذا في هذا الموضع من طبعة التمهيد، وجاء في موضع آخر منه[1] في سياق إسناد حديث آخر: (حدثنا خلف بن القاسم قال: حدثنا الحسن بن رشيق قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن زيد القاضي بمصر، حدثنا محمد بن شداد بن عيسى قال: حدثنا الأصمعي)، ولم أقف على ترجمة من يسمى عبد الله بن أحمد بن زفر، أو عبد الله بن أحمد بن زيد، ولم يذكر ابن حجر في كتابه (رفع الإصر عن قضاة مصر) من يسمى بذلك. والذي يظهر أنه وقع تحريف في الاسم، والصواب عبد الله بن أحمد بن زبر، وهو عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر أبو محمد الربعي القاضي، المتوفى سنة عشرين وثلاث

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٩/ ٣٢٥) لابن عبد البر، وزارة الأوقاف بالمملكة الغربية، ١٤٠٤هـ.

مائة[١]، وكثيرا ما ينسب إلى جده الأعلى، فيقال: عبد الله بن أحمد بن زبر[٢]، روى عن محمد بن روح[٣]، وعنه الحسن بن رشيق[٤]، ولي القضاء بدمشق وبمصر دفعات[٥].

---

(١) انظر: تأريخ دمشق (٢٧/ ٢٣-٣٠)، ورفع الإصر عن قضاة مصر ص (١٧٥)، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

(٢) انظر: العبر في خبر من غبر (٢/ ٣٣)، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/ ٣٢٣)، لشهاب الدين أبي الفلاح عبد الحق بن أحمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

(٣) انظر روايته عن محمد بن روح في تاريخ دمشق (٥٥/ ٣٦٨).

(٤) انظر: رواية الحسن بن رشيق عنه في فهرسة ابن خير (ص ٢٢٨)، فهرسة ابن خير الإشبيلي (ت: ٥٧٥هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ.

(٥) انظر: تأريخ دمشق (٢٧/ ٢٣)، وتأريخ الإسلام (٧/ ٥٧٥) للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب، بيروت.

قال الخطيب: كان غير ثقة[١].

وشيخه محمد بن روح أبو يزيد لم يتبين لي من هو؟

والمبارك بن فضالة موصوف بالتدليس[٢]، ولكنه صرح بالسماع فانتفت شبهة تدليسه.

وذكر ابن حجر في ترجمة قيس من الإصابة[٣] أن ابن سعد "ساق بسند حسن إلى الحسن، عن قيس بن عاصم قال: أتيت النبي ﷺ فلما دنوت منه قال: ((هذا سيد أهل الوبر)) فذكر الحديث".

والأسانيد المذكورة كلها تدور على الحسن البصري عن قيس، وقد قال علي ابن المديني: لم يسمع من قيس بن عاصم

---

(١) تاريخ بغداد (٩/ ٣٨٧).

(٢) انظر: تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص (١٤٧)، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أحمد بن علي سير المباركي، الطبعة الثالثة: ١٤٢٢هـ. وتهذيب التهذيب (٤/ ١٨).

(٣) (٣/ ٢٥٣)، ولم أقف عليه في طبعة دار صادر للطبقات، ولا في الأجزاء المتممة لها، ولا في طبعة الخانجي بتحقيق علي عمر. والله أعلم.

شيئا[١]. وأما ما تقدم من أن الحسن قال: حدثني قيس بن عاصم. فهذا من طريق زياد الجصاص -وهو متروك- مع ما وقع عليه من اختلاف في صيغة الأداء، كما سبق بيانه. والله أعلم.

وأخرج العجلي قال: حدثنا أبو داود الحَفَري[٢]، عن سفيان[٣]، عن الأغر[٤]، عن خليفة بن حُصَين[٥] أن جده قيس لما

---

(١) انظر: تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ص (٨٥) لأبي زرعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب وغيره، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

(٢) هو عمر بن سعد بن عبيد، ثقة عابد، مات سنة ثلاث ومائتين. (انظر التقريب ص ٧١٩).

(٣) هو الثوري.

(٤) هو الأغر بن الصَبَّاح التميمي المنقري مولاهم، كوفي ثقة، من السادسة. (التقريب ص ١٥١).

(٥) هو خليفة بن حُصين بن قيس بن عاصم التميمي المنقري، ثقة، من الثالثة. (التقريب ص ٣٠٠).

أسلم أمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر، وقال النبي ﷺ لقيس: ((هذا سيد أهل الوبر)) [١].

وهذا إسناد ظاهره الصحة إلى مرسله.

وبهذا يرتقي الحديث إلى الحسن لغيره، وهو حديث طويل، ورويت أجزاؤه متفرقة، واكتفيت بذكر الطرق التي فيها ذكر سيد أهل الوبر؛ إذ هو محل الاستدلال هنا.

ونص بعض أهل العلم على أنه حديث حسن.

قال المزي: هذا حديث حسن [٢].

وقال الألباني: حسن لغيره [٣].

---

(١) وله طرق أخرى معضلة، أو واهية. (انظر طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦، و١/ ٢٩٣-٢٦٤، ومستدرك الحاكم ٤/ ٦١١، والأغاني ١٤/ ٧٥، والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥٦٨/ ترجمة زيد بن عائش المري) لابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى: ١٣٢٨هـ).

(٢) تهذيب الكمال (٢٤/ ٦١)

(٣) صحيح الأدب المفرد ص (٣٥٨-٣٦٠ ح٧٣٠/ ٩٥٣)، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الجبيل، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

فائدة:

قوله ﷺ: "أهل الوبر" أي أهل البادية، وهو من وَبـر الإبـل؛ لأن بيوتهم يتخذونها منه.[١]

أقول: معنى الحديث هو أن قيساً هو سيد أهل البادية، وهم خير البوادي، لقوله ﷺ: "بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه"[٢].

❋❋❋❋❋

(١) انظر: اللسان ٥/ ٢٧١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، ٣/ ١٣٠٥.



المبحث الثالث

حديثه عن النبي ﷺ

حديثه عن النبي ﷺ

لقيس بن عاصم عدد من الأحاديث التي رواها عن النبي ﷺ، وهي:

١ - عن قيس بن عاصم السعدي: أنه قدم على النبي ﷺ فاستخلاه، فأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر فاغتسل.
أخرجه أبو داود(١)، والترمذي(٢)، والنسائي(٣)، وأحمد(٤)،

---

(١) السنن، باب في الرجل يسلم فيؤمر بالغسل (١/ ٩٨، رقم: ٣٥٥).

(٢) الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب ما ذكر في الاغتسال عند ما يسلم الرجل (٢/ ٥٠٢، رقم: ٦٠٥).

(٣) المجتبى، كتاب الطهارة، باب غسل الكافر إذا أسلم (١/ ١٠٩، رقم: ١٨٨). (السنن الصغرى المسمى بالمجتبى)، للإمام النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق وترقيم: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ. وفي الكبرى (١/ ٢١٧، رقم: ١٦٣).

(٤) المسند (٣٤/ ٢١٦)، مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤٠هـ)، إشراف الدكتور عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

وعبد الرزاق[١]، وابن حبان[٢]، وابن خزيمة[٣]، والبيهقي[٤]،

(١) المصنف (١٠/٣١٨، رقم: ١٩٢٢٥)، للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام، عناية: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ.

(٢) صحيح ابن حبان (٤/ ٤٥، رقم: ١٢٤٠). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ.

(٣) صحيح ابن خزيمة (١/ ١٢٦، رقم: ٢٥٥)، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت:٤١١هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ.

(٤) السنن الكبرى (١/ ١٧١، رقم: ٢٧٧٨)، للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، دار المعرفة، بيروت، بدون تأريخ.

وفي دلائل النبوة (٥/ ٤٠٣، ٢٠٦٢)، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، عناية: د/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.

وابن المنذر[١]، وابن قانع[٢]، كلهم من طرق عن سفيان الثوري عن الأغر بن الصباح[٣] عن خليفة بن حصين[٤] عن قيس بن عاصم فذكره.

قال الإمام الترمذي بعد إخراجه الحديث: "هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والعمل عليه عند أهل العلم. يستحبون للرجل إذا أسلم أن يغتسل ويغسل ثيابه"[٥].

---

(١) الأوسط (٢/ ٣٤٠، رقم: ٦١٩)، المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

(٢) معجم الصحابة (٥/ ٣٠٤، رقم: ١٣٩٨)، لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع، عناية صلاح بن سالم المصراني، مكتبة الغرباء، المدينة، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

(٣) هو التميمي المنقري مولاهم الكوفي ثقة. التقريب ١/ ٩٢.

(٤) هو خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم التميمي المنقري. ثقة. التقريب ١/ ٢٢٣.

(٥) الجامع الصحيح ٢/ ٥٠٣.

والحديث صحيح بهذا الإسناد، صححه ابن حبان، وابن خزيمة، والنووي،[١] وقال ابن المنذر: "حديث ثابت".

وأخرجه يعقوب بن سفيان[٢] ومن طريقه البيهقي[٣] عن قبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري عن الأغر عن خليفة بن حصين عن أبيه: أن جده قيس بن عاصم.

وقال أبو حاتم في العلل[٤]: "هذا خطأ أخطأ قبيصة في هذا الحديث إنما هو الثوري، عن الأغر، عن خليفة بن حصين عن جده قيس: أنه أتى النبي ﷺ ليس فيه أبو ه".

---

(١) خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام رقم (٤٥٥)، للنووي، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: ١٤١٨هـ.

(٢) المعرفة والتأريخ (١/ ٣٩٦)، لأبي يوسف يعقوب الفسوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٤هـ.

(٣) السنن الكبرى ١/ ١٧٢.

(٤) العلل (١/ ٤٥١، رقم: ٣٥)، للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، عناية: سعد الحميد، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

وصححه ابن السكن[١]، وقال الألباني إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات[٢].

قلت: ولا يخدش في هذا الحكم قول ابن القطان الفاسي ما حاصله أن خليفة بن الحصين حديثه عن جده مرسل، وإنما يروي عن أبيه، عن جده، فقد رد عليه ابن حجر قائلا: "وليس كما قال، فقد جزم ابن أبي حاتم بأن زيادة من رواه عن أبيه وهم"[٣] اهـ .

(١) التلخيص الحبير ٢/ ٦٢، لابن حجر العسقلاني، تصحيح وتعليق: عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة، بيروت.

(٢) صحيح سنن أبي داود (٢/ ١٩٣ ح ٣٨٢)، للألباني، مؤسسة غراس، الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

(٣) انظر: بيان الوهم والإيهام ٢/ ٤٢٩، تهذيب التهذيب ١/ ٥٥٠.

فائدة:

استدل كثير من العلماء بهذا الحديث على وجوب الغسل على الكافر إذا أسلم؛ لأن أمرَ النبي ﷺ واحداً من الأمّة بحكم ليس هناك معنى معقول لتخصيصه به أمرٌ للأمة جميعا[1].

(١) انظر: الإنصاف ٢/ ٩٨، الشرح الممتع ١/ ٣٤١.

٢- عن حكيم بن قيس بن عاصم، أن أباه أوصى عند موته بنيه فقال: اتقوا الله وسوِّدوا أكبركم، فإن القوم إذا سوَّدوا أكبرهم خلفوا أباهم، وإذا سوَّدوا أصغرهم أزرى بهم ذلك في أكفائهم، وعليكم بالمال واصطناعه، فإنه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألةَ الناس، فإنها من آخر كسب الرجل، وإذا متُّ فلا تنوحوا، فإنه لم يُنح على رسول الله ﷺ وإذا مت فادفنوني بأرض لا تشعر بدفني بكر بن وائل، فإني كنت أغافلهم في الجاهلية".

أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" وهذا لفظه[1]، والنسائي مختصراً[2]، وأحمد[3]، وابن سعد[4]، والطيالسي[5]، وابن أبي

---

(١) ص (١٣٢، رقم: ٣٦١).

(٢) المجتبى ٤/ ١٦.

(٣) المسند ٣٤/ ٢١٧.

(٤) الطبقات ٧/ ٣٧.

(٥) المسند (٢/ ٤١٢، رقم: ١٨١.

عاصم[١]، جميعهم من طرق عن شعبة قال: سمعت قتادة يحدث عن مطرِّف بن الشِّخير عن حكيم به.

وهذا إسناد حسن حكيم بن قيس بن عاصم ذكره ابن حبان في ثقات التابعين[٢].

وقال الذهبي: وثق[٣].

وقال الألباني: حسن الإسناد[٤].

شرح الغريب:

سوّدوا: أي اجعلوه سيداً عليكم.

---

(١) الآحاد والمثاني ص (١١٦٤). للحافظ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، تحقيق: باسم الجوابرة، دار الراية، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.

(٢) الثقات (٤/ ٦٠)، للحافظ محمد بن حبان أبي حاتم البستي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، الطبعة الأولى: ١٣٩٣هـ.

(٣) الكاشف ١/ ٣٤٨.

(٤) صحيح الأدب المفرد ص (١٤٥، رقم ٢٧٧).

قال ابن الأثير في حديث عمر ﷺ "تفقهوا قبل أن تُسوَّدوا" أي تعلموا العلم ما دمتم صغاراً، قبل أن تصيروا سادةً منظوراً إليكم فتستحيوا أن تتعلموه بعد الكبر فتبقوا جهالاً.

قال: ومنه: حديث قيس بن عاصم: "اتقوا الله وسوِّدوا أكبركم"[1].

خلفوا أباهم: أي قاموا مقام أبيهم في حسن الفعال.

الخلف بالتحريك والسكون: كل من يجيء بعد من مضى إلاّ أنه بالتحريك في الخير، وبالتسكين في الشر. يقال: خَلَف صدق، وخَلْف سوء[2].

(١) النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٧٥)، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، عناية: طاهر أحمد، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تأريخ.

(٢) النهاية ٢/ ٦٢.

ومنه الحديث: "أيما مسلم خَلَف غازياً في خالفتـه" أي فـيمن أقام بعده من أهله، وتخلف عنه[١].

أزرى بهم: عيّب واحتقر.

قال ابن الأثير: الازدراء: الاحتقار والانتقاص والعيب، وهـو افتعال، من زريت عليه

زراية إذا عِبتَه، وأزريت به إزراءً إذا قصرت به وتهاونت[٢].

مَنبَهة للكريم: أي مَشْرَفة ومعلاة، من النباهة، يقال: نَبُـه ينبـه إذا صار نبيها شريفا[٣].

❁❁❁❁❁

---

(١) النهاية ٢/ ٦٦.

(٢) النهاية ٢/ ٢٧٣.

(٣) النهاية ٥/ ٩.

٣- عن قيس بن عاصم أنه سأل النبي ﷺ عن الحلف. فقال: "ما كان من حِلْفٍ في الجاهلية، فتمسّكوا به، ولا حِلْفَ في الإسلام".

أخرجه أحمد[1]، -ومن طريقه الطبراني[2]-، والطبري[3] عن هشيم قال: مغيرة أخبر عن أبيه عن شعبة بن التوأم به.

وأخرجه الطيالسي[4]، والحميدي[5]، وابن أبي عاصم[6]،

---

(١) المسند ٣٤/ ٢١٨ (٢٠٦١٣).

(٢) المعجم الكبير ١٨/ ٣٣٧ (٨٦٤).

(٣) جامع البيان عن تأويل أي القرآن (٥/ ٥٥)، لأبي جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى: سنة ١٤٢٢هـ، هجر، مصر.

(٤) المسند (١١٨٠).

(٥) المسند رقم (١٢٠٦).

(٦) الآحاد والمثاني رقم (١١٦٦).

والبزار[١]، والطحاوي[٢]، وابن حبان[٣]، والطبراني من طريق جرير بن عبد الحميد عن مغيرة به.

صحيح لغيره، مقسم أبو المغيرة الكوفي ذكره ابن حبان في "الثقات"[٤]، ولم يرو عنه غير ابنه.

وشعبة بن التَّوْأم التميمي وثقه ابن حبان[٥].

قال الهيثمي: قال البزار: "لا نعلمه يروي عن قيس متصلا إلا بهذا الإسناد، وربما أرسله شعبة أن قيس بن عاصم سأل"[٦]. قال الألباني: "صحيح"[٧].

---

(١) كشف الأستار رقم (١٩١٥).

(٢) مشكل الآثار رقم: (١٦١٦).

(٣) صحيح ابن حبان (٤٣٩٦).

(٤) ٥/ ٤٥٤.

(٥) الثقات ٤/ ٣٦٢.

(٦) كشف الأستار ٢/ ٣٨٨ (١١١٥).

(٧) الجامع الصغير وزياداته (١٠٥٩٣)، وفي صحيح الجامع (٥٦٥٦).

وله شاهد من حديث جبير بن مطعم أخرجه مسلم[١]، وعبد الله بن عمرو أخرجه أحمد[٢]، وابنِ عباس أخرجه أبو يعلى[٣]، وأحمد[٤] باختصار. قال الألباني: "صحيح".

فائدة:

قال ابن الأثير: "أصل الحلف: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات، فذلك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقوله: "لا حِلْف في الإسلام" وما كان منه في الجاهلية على نصر المظلوم وصلة الأرحام كحلف المطيَّبين وما جرى مجراه فذلك الذي قال فيه ﷺ: "وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة" يريد: من المعاقدة على الخير ونصرة

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٥٣٠).

(٢) المسند ١١/ ٢٨٨ (٦٦٩٢).

(٣) المسند (٢٣٣٦).

(٤) المسند (٢٩٠٩)

الحق، وبذلك يجتمع الحديثان، وهذا هو الحلف الذي يقتضيه الإسلام، والممنوع منه ما خالف حكم الإسلام"[١].

قال البغوي: "كان ذلك في الجاهلية بمعنى الأخوة، يبنون عليها أشياء جاء الشرع بإبطالها، والأخوة في الإسلام ثابتة على حكم الشرع، وقد روي عن أنس قال: حالف النبي ﷺ بين قريش والأنصاري في داري[٢]، قال سفيان بن عيينة: معنى "حلف": آخى، وإلا فلا حلف في الإسلام كما جاء في الحديث. قال البغوي: يعني على ما كان من حكم الجاهلية"[٣].

---

(١) النهاية ١/ ٤٢٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الكفالة (٤/ ٤٧٢، رقم: ٢٢٩٢)، صحيح مسلم (٢٥٢٩).

(٣) شرح السنة ١٠/ ٢٠٣.

قال الطبري فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر[1]: ما استدل به أنس على إثبات الحِلْفِ، لا ينافي حديث جبير بن مطعم (يعني: لا حلف في الإسلام) في نفيه، فإن الإخاء المذكور كان في أول الهجرة، وكانوا يتوارثون به، ثم نسخ من ذلك الميراث، وبقي ما لم يُبطِله القرآن، وهو التعاون على الحق والنصر، والأخذ على يد الظالم، كما قال ابن عباس[2]: إلا النصر والنصيحة والرِّفادة، ويوصى له، وقد ذهب الميراث.

❁❁❁❁❁

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤/ ٤٧٣، لأحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، عناية محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير (٨/ ٢٤٧، رقم: ٤٥٨٠).

٤- قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا المغيرة بن سلمة أبو هشام المخزومي -وكان ثقة- قال: حدثنا الصَّعق بن حَزْن قال: حدثني القاسم بن مطيب عن الحسن عن قيس بن عاصم السعدي، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: "هذا سيد أهل الوبر".

فقلت : يا رسول الله! ما المال الذي ليس علي فيه تبعة من طالب، ولا من ضيف؟ فقال رسول الله ﷺ : "نعم المال أربعون، والأكثر ستون، وويل لأصحاب المئين إلا من أعطى الكريمة، ومنح الغزيرة، ونحر السمينة، فأكل وأطعم القانع والمعتر".[1]

قلت: يا رسول الله! ما أكرم هذه الأخلاق، لا يُحَل بوادٍ أنا فيه من كثرة نعمي؟ فقال: "كيف تصنع بالعطية"؟ قلت: أعطي البكر، وأعطي الناب،[2] قال: "كيف تصنع

(١) القانع: السائل، والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل. اللسان ٨/ ٢٩٧.

(٢) الناب: الناقة المسنة. اللسان ١/ ٧٧٦.

بالمنيحة"؟[١] قال: إني لأمنح المئة، قال: "كيف تصنع في الطروقة"؟[٢] قال: يغدو الناس بحبالهم، ولا يوزع[٣] رجل من جمل يختطمه[٤]، فيمسك ما بدا له، حتى يكون هو يرده، فقال النبي ﷺ: "فمالك أحب إليك أم مال مواليك"؟ قال: مالي، قال: "فإنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أو أعطيت فأمضيت، وسائره لمواليك"، فقلت: لا جرم، لئن رجعت لأقلن عددها.

فلما حضره الموت جمع بنيه فقال: يا بني، خذوا عني، فإنكم لن تأخذوا عن أحد هو أنصح لكم مني لا تنوحوا عليّ، فإن رسول الله ﷺ لم ينح عليه، وقد سمعت النبي ﷺ ينهى عن النياحة، وكفنوني

---

(١) المنيحة: قال في النهاية ٤/ ٣٦٤: ومِنْحَةُ اللبنِ: أن يُعْطِيَه ناقَةً أو شاةً يَنْتَفِعُ بِلَبَنِها ويُعِيدُها . وكذلك إذا أعْطاهُ لِيَنْتَفِعَ بِوَبَرِها وصُوفِها زماناً ثم يَرُدّها.

(٢) الطروقة: الناقة التي بلغت أن يضربها الفحل. القاموس (١١٦٦).

(٣) ولا يوزع: أي: لا يمنع. النهاية ٥/ ١٨٠.

(٤) أي: يجعل على أنفه خطاماً، والخطام: ما يوضع على أنف الجمل من الزمام ليقاد به. انظر: اللسان ١٢/ ١٨٦.

في ثيابي التي كنت أصلي فيها، وسودوا أكابركم، فإنكم إذا سوّدتم أكابركم لم يزل لأبيكم فيكم خليفة، وإذا سودتم أصاغركم هان أكابركم على الناس، وزهدوا فيكم، وأصلحوا عيشكم، فإن فيه غنى عن طلب الناس، وإياكم والمسألة؛، فإنها آخر كسب المرء.

وإذا دفنتموني فسووا عليّ قبري، فإنه كان يكون شيء بيني وبين هذا الحي من بكر بن وائل : خماشات[١]، فلا آمن سفيها أن يأتي أمرا يدخل عليكم عيبا في دينكم".

أخرجه البخاري في الأدب المفرد[٢]. وهو حديث حسن لغيره. وابن عبد البر في التمهيد[٣]، والحاكم في المستدرك[٤]، والمزي

(١) خُماشات: واحدُها خماشة: أي جرحات وجنايات، وهي كل ما كان دون القتل والدّيَة من قَطْع أو جَدْع أو جَدع أو ضَرْب أو نَهْب ونحو ذلك من أنواع الأذَى. النهاية ٢/ ٨٠.

(٢) ص (٣٢٨، ٣٢٩).

(٣) ٤/ ٢١٣.

(٤) ٣/ ٦١٢.

في تهذيب الكمال[1] من طرق عن الحسن البصري بمجموعها يكون الحديث حسنا لغيره.

قال المزي: هذا حديث حسن. وقال الألباني: حسن لغيره.[2]

وانظر في تخريجه حديث "هذا سيد أهل الوبر".

❁❁❁❁❁

---

(١) / ٦١.

(٢) صحيح الأدب المفرد ص (٣٥٩).

الخاتمة

بحمد الله تعالى وتوفيقه تَمّ الانتهاء من هذا البحث الذي تناول دراسة الصحابي الجليل: قيس بن عاصم المنقري.

وقد كان من أبرز النقاط التي توصلت إليها ما يلي:-

١- أن قيس بن عاصم حظي بوصف النبي ﷺ له بقوله: "هذا سيد أهل الوبر".

٢- أن قيسا رضي الله عنه كان حليماً غاية في الحلم والكرم.

٣- أن قيساً كان من عمّال النبي ﷺ.

٤- مكانة قيس بن عاصم عند النبي ﷺ حيث انفرد به وتحدث إليه.

٥- أن حكم وجوب الغسل على الكافر إذا أسلم لم يُرو إلا من طريق قيس.

٦- وصية قيس بن عاصم لبنيه بالاتباع وعدم الابتداع، ومن ذلك قوله: "وإذا مت فلا تنحوا علي فإن النبي ﷺ لم ينح عليه".

٧- روى قيس بن عاصم عن النبي ﷺ ثلاثة أحاديث.

هذا وصلى الله وسلّم على نبينا محمد.

❁❁❁❁❁



الفهارس العامة

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الموضوعات